

## ترجمة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن سبيل

1321هـ - 1412هـ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فهذه ترجمة لعلم من أعلام الحنابلة في الوقت المعاصر، وفقه من فقهاء نجد الكبار، العلامة الجليل، الشيخ / عبد العزيز بن عبد الله بن سبيل، - رحمه الله- ترددت في كتابتها كثيراً؛ لصلة القرابة التي تربطني به، ولكن وفاء بحقه علي، وتحقيقاً لرغبة بعض العلماء وطلاب العلم، لاسيما العلامة الشيخ عبد الله البسام، - حفظه الله - أثرت كتابتها، وتذكرت لما أردت الشروع في ذلك قول لسان الدين ابن الخطيب- رحمه الله- لما أن أراد أن يترجم لوالده: "إن طال الكلام، وجمحت الأقلام، كنت كما قيل مادح نفسه يقرؤك السلام، وإن أحجمت فما سديت في الثناء، ولا ألحمت، أضعت الحقوق، وخفت - معاذ الله- العقوق... الخ"<sup>1</sup>

لكني أرجو أن يكون ما كتبت وافياً في التعريف به، دون مبالغة، أو تقصير، والله وحده المسؤول حسن القصد والقبول.

عمر بن محمد السبيل

مكة المكرمة

1416/3/25هـ

### اسمه ونسبه:

هو عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز السبيل، من آل غيهب من قبيلة بني زيد المشهورة في نجد، وبنو زيد من قضاة القبيلة القحطانية المشهورة.

قدم جده عبد العزيز الملقب (سبيل) من شقراء إلى عنيزة، في حدود سنة 1250هـ، ثم انتقل والده مع عمه وهو صغير إلى البكيرية، واستوطنها في سنة 1280هـ.

### ولادته:

(1) شذرات الذهب، 6/ 128.

ولد ' في مدينة البكيرية إحدى مدن منطقة القصيم، وذلك في أواخر عام 1321هـ .

### نشأته وحياته العلمية:

نشأ ' في كنف والدين صالحين عرفا بالخير واشتهرا بالصلاح ، حيث كان والده من طلاب العلم وحفاظ القرآن الكريم، وإماماً لأحد المساجد في البكيرية فاعتنى بتربيته وتنشئته تنشئة دينية علمية، كما كانت والدته على جانب كبير من الصلاح والتقوى، تحفظ أكثر من ثلثي القرآن عن ظهر قلب، ولديها حصيلة علمية شرعية لا بأس بها، فعند بلوغه سن التمييز ألحقه والده بالكُتَّاب عند خاله الشيخ/ محمد بن علي المحمود ، حيث تعلم على يديه المبادئ الأساسية في التعليم، على الطريقة المعهودة آنذاك ، وحفظ عليه وعلى والده القرآن الكريم عن ظهر قلب، ثم شرع في تلقي العلوم الشرعية، وغيرها من العلوم التي تدرس آنذاك على علماء بلده وغيرهم ممن يأتي ذكرهم، وهم:

1- العلامة الشيخ/ عبد الله بن سليمان البليهد، رئيس القضاة في الحجاز، وقرأ عليه عندما كان قاضياً للبكيرية، في مبادئ العلوم الشرعية ، في بعض المختصرات في التوحيد والفقه وغيرها.

2- الشيخ/ حمد بن سليمان البليهد ، حيث تولى قضاء البكيرية بعد أخيه السابق الذكر ، وقرأ عليه المترجم له قراءة يسيرة في التوحيد، والحديث، والفقه، وغيرها.

3- الشيخ/ محمد بن مقبل آل مقبل ، قاضي البكيرية بعد الشيخ حمد البليهد، فقد قرأ عليه قراءة طويلة في علوم شتى في التوحيد، والتفسير، والحديث، وغيرها، ولازمه مدة طويلة حتى وفاته .

4- العلامة الشيخ محمد بن عثمان الشاوي، المدرس بالمعهد العلمي السعودي بمكة، وبالمسجد الحرام، ثم قاضي شقراء ،كان يقرأ عليه حينما كان يأتي في الصيف إلى البكيرية ويبقى بها بضعة أشهر، فيلازمه للقراءة عليه، وقد انتفع به انتفاعاً كبيراً.

5- الشيخ/صالح بن عبدالله الشاوي، من مشايخ البكيرية المعروفين، قرأ عليه في علم النحو وغيره من علوم اللغة.

**فهؤلاء علماء بلده الذين أخذ عنهم العلم ، وأما من تلقى عنهم العلم من خارج بلده فهم:**

6- العلامة الشيخ عمر بن محمد بن سليم ،رئيس قضاة القصيم، حيث كان يرحل إليه في مدينة بريدة للأخذ عنه ، وعن غيره من العلماء في بريدة.

وكان أول رحلته إليه في عام: 1340هـ فقرأ عليه في سائر العلوم الشرعية والعربية، وقد استفاد منه فائدة كبيرة ، وخاصة في علم الفقه والفرائض والنحو، وكان الملك عبدالعزيز يرحمه

الله ينتدب الشيخ عمر بن سليم إلى بلدة الأرتاوية للوعظ والإرشاد، والتدريس فيها، وكان يصحبه فيها تلاميذه المتميزون، وكان المترجم له أحدهم.

7- العلامة الشيخ/عبد العزيز بن إبراهيم العبادي، كان ' من أبرز علماء بريدة في وقته، وكان خاله الشيخ/ عمر بن سليم السابق الذكر يُخلفه في القضاء والتدريس، والإمامة إذا غاب، وكان المترجم له على صلة وثيقة به، وانتفع به كثيراً، ولازمه ملازمة طويلة في الأوقات التي لا يدرس فيها الشيخ عمر بن سليم ، وقد قال لي المترجم له: "كنت أجلس للقراءة عليه وللقراءة له - حيث كان مكفوف البصر- في خلوة في مسجد الشيخ عمر بن سليم الليلي الكثيرة، وكنا لا نشعر بالوقت أحياناً إلا بأذان الفجر الأول، فأخذ بيده وأوصله إلى بيته."

8- العلامة الشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، وقد استفاد من هذا العالم الجليل بسؤاله مشافهة عما يشكل عليه من مسائل علمية، حيث كان بين الوقت والآخر يقوم بزيارته في مدينة عنيزة للسلام عليه وسؤاله عما يشكل عليه، كما كان يرأسه فيما كان يشكل عليه من مسائل علمية، ولدي كثير من أجوبة الشيخ عبد الرحمن السعدي على رسائل المترجم له.

هذا وقد درس على هؤلاء العلماء الأجلاء في العلوم الشرعية بمختلف أنواعها، وغيرها من علوم الآلة، والتاريخ الإسلامي، وقرأ عليهم أمهات الكتب المعتمدة من المتون والشروح، وكثيراً من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ، وابن القيم، حتى بزَّ كثيراً من أقرانه، وشهد له مشايخه بالتقدم في العلم.

وكان من أهم محفوظاته بالإضافة إلى كتاب الله الكريم، كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، والعقيدة الواسطية في التوحيد، لشيخ الإسلام ابن تيمية، وعمدة الأحكام، وبلوغ المرام، في الحديث، وزاد المستقنع في الفقه، وملحة الإعراب في النحو، كما كان يحفظ الكثير من درر الأدب، وعيون الشعر قديمه وحديثه.

## أعماله:

### أولاً: التدريس

نظراً لما تميز به ' من تحصيل علمي واسع، وتميز على كثير من أقرانه، فقد طلب منه شيخه الشيخ محمد بن مقبل قاضي البكيرية في وقته التدريس، والجلوس للتعليم في علمي النحو والفرائض، حيث كان شيخه المذكور لا يدرسهما، فاستجاب لرغبة شيخه، وجلس للتدريس في عام 1349هـ، فكان يجلس بعد صلاة الفجر لتدريس النحو، وكان يدرس في متن الأجرومية ، وقطر الندى ، وملحة الإعراب وشروحها، وغيرها، حيث كانت هذه هي كتب النحو الغالب تدريسها في ذلك الوقت ، فيدرس الطالب حسب مستواه من هذه الكتب المذكورة، كما كان يدرس ألفية ابن مالك مع بعض شروحها لبعض الطلاب المتميزين دراسة خاصة في بيته.

وأما الفرائض فكان يجلس لتدريسها بعد صلاة المغرب، في متن الرحبية وشروحها وغيرها.

وكان ' يحرص على تدريب الطلاب على التطبيق العملي بطرح المسائل الفرضية، ليتمروا على حلها، وعلى إعراب الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والشواهد العربية؛ لترسيخ هذا العلم في أفهامهم.

واستمر ' في تدريس هذين العلمين فقط مدة سنتين في الوقتين المذكورين، بالإضافة إلى جلوسه للدراسة على شيخه محمد بن مقل، ثم في عام 1351هـ صار يدرس سائر العلوم الشرعية، والعربية، والتاريخ، وغيرها من العلوم التي تدرس آنذاك، فكان يجلس بعد الفجر للنحو، وفي الضحى إلى قرب الظهر في مختلف العلوم الشرعية، كالتوحيد، والحديث، والفقه، ويدرس للطلاب هذه العلوم الشرعية كل حسب مستواه العلمي والسني، ثم يجلس بعد صلاة الظهر إلى قرب صلاة العصر للتدريس في المطولات، ففي التفسير: تفسير ابن جرير، وابن كثير، والبخاري وغيرها، وفي الحديث: الأمهات الست وشروحاتها، ومسنن الإمام أحمد وغيرها، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وكتب التاريخ الإسلامي، كالبداية والنهاية وغيره، وبعد المغرب يخصصه لتدريس علم الفرائض في متن الرحبية وشروحاتها.

واستمر ' على هذا المنوال في التدريس إلى عام 1373هـ حيث افتتحت المعاهد العلمية في القصيم، فخفف إقبال الطلاب على الدراسة التقليدية، فكان يجلس للتدريس في وقتين فقط، في الضحى، وبين العشاءين، ثم انتقل ' إلى مكة المكرمة سنة 1386هـ، فرغب إليه العلامة الشيخ عبد الله بن حميد الرئيس العام للإشراف الديني على المسجد الحرام آنذاك في التدريس في معهد الحرم المكي في المسجد الحرام، واستمر فيه إلى عام 1398هـ، وكان وقت الإجازة يذهب إلى مدينة البكيرية، ويجلس للتدريس في الضحى وبين العشاءين، ثم اقتصر في سنواته الأخيرة على التدريس بين العشاءين فقط.

### ثانياً: القضاء

عين ' في قضاء البكيرية وما يتبعها من البلدان كالخبراء والهلالية والشيفية، خلفاً لشيخه الشيخ محمد بن مقل سنة 1360هـ، واستمر فيه إلى أن طلب الإعفاء منه سنة 1366هـ، ثم أُلزم به سنة 1368هـ، واستمر فيه إلى سنة 1378هـ، وفي أثناء توليه قضاء البكيرية عرضت عليه مناصب قضائية عليا، اعتذر عنها، وذلك كرئاسة المحكمة الكبرى بمكة سنة 1370هـ، وغيرها، وكان حازماً في قضائه، يحرص على الصلح بين الخصمين، فإن لم يجد بداً حكم بما يرى أنه الحق.

يحاول الصلح للخصمين مجتهداً بالعدل يفصل إن يأبوا ويشتجروا

وكان القاضي في ذلك الزمان هو الذي يتولى الإمامة، والخطابة، والإفتاء، وعقود الأنكحة، وغيرها من الأعمال الدينية، فكان يقوم بهذه الأمور منذ عام 1349هـ نيابة عن شيخه محمد بن مقل في غيابه، ثم قام بها أصالة منذ عين في القضاء سنة 1360هـ ثم اقتصر على الإفتاء بعد تركه القضاء.

## تلاميذه:

نظراً لما تميز به ' من مكانة علمية عالية، فقد أخذ عنه العلم عدد كبير من زملائه وأقرانه ، فضلاً عن بقية تلاميذه الذين هم دون ذلك سناً.

وأخذ عنه العلم عدد كبير من أهل بلده، وغيرها من البلدان المجاورة، تبوأ كثير منهم مكانة علمية واجتماعية عالية، فمن أشهر الذين تتلمذوا عليه:

- 1- الشيخ/ إبراهيم الراشد الحديثي، رئيس محاكم أبها.
- 2- الشيخ/ محمد بن صالح الخزيم، تولى القضاء في الرس ثم المذنب ثم عنيزة.
- 3- الشيخ/ سليمان بن صالح الخزيم، تولى قضاء نجران، ثم حوطة سدير وغيرها.
- 4- الشيخ/ صالح بن إبراهيم الطاسان، قاضي البكيرية
- 5- الشيخ/ محمد بن عبد الرحمن الخزيم، من مشايخ البكيرية المعروفين.
- 6- الشيخ / عبد الرحمن بن سالم الكريديس، من مشايخ البكيرية المعروفين (1)

**وممن تتلمذوا عليه ممن هم دون أولئك سناً:**

- 7- الشيخ/ عبد الله بن عبد العزيز الخضير، قاضي عفيف ثم المدرس بالمعاهد العلمية كان آخرها بالمدينة المنورة.
- 8- الشيخ/ عبد الرحمن بن محمد المقوشي، تولى القضاء في الرياض وغيرها.
- 9- الشيخ/ عبد الله بن محمد الخليفي، إمام وخطيب المسجد الحرام.
- 10- شقيقه الشيخ/ محمد بن عبد الله بن سبيل الرئيس العام لشئون المسجد الحرام والمسجد النبوي، وإمام وخطيب المسجد الحرام.
- 11- الشيخ/ صالح بن محمد اللحيدان، رئيس مجلس القضاء الأعلى.
- 12- الشيخ/ عبد الله بن إبراهيم الخزيم، مدير التربية الإسلامية بوزارة المعارف.
- 13- الشيخ/ عبد الرحمن بن ناصر البراك، الأستاذ بكلية أصول الدين بالرياض.
- 14- الشيخ/ عبد الكريم بن عبد الله بن محمد السديس، رئيس محاكم تبوك.
- 15- الشيخ/ إبراهيم بن عبد العزيز الخضير، رئيس محاكم القصيم بالنيابة.
- 16- الشيخ/ عبد الله بن سليمان السديس، قاضي عفيف ثم الخاصرة.
- 17- الشيخ/ علي بن محمد المسلم، الإمام الخاص لجلالة الملك سعود بن عبد العزيز، ثم موجه التربية الإسلامية بوزارة المعارف.
- 18- الدكتور/ صالح بن ناصر الخزيم، الأستاذ المشارك في كلية الشريعة بالقصيم.

---

(1) وهؤلاء الستة من أشهر زملائه وأقرانه الذين تتلمذوا عليه.

- 19- الشيخ/عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، الأستاذ المشارك بكلية أصول الدين بالرياض.
- 20- الشيخ/ عبد الله بن حمد الراجحي، قاضي عروى.
- 21- الشيخ/ يوسف بن منصور اليوسف، رئيس محكمة القطيف ثم المستشار بالديوان الملكي.
- 22- ابنه الشيخ/ عبد الرحمن السبيل، الموجه بإدارة التعليم بمكة.
- 23- الشيخ/ صالح بن يوسف الدخيل الله، من مشايخ البكيرية المعروفين، وكان المترجم له يخلفه في الخطابة عنه لجودة إلقائه وحسن صوته.
- 24- الشيخ/ صالح بن سليمان الخزيم، مدير المعهد العلمي بالبكيرية.
- 25- الشيخ/ سليمان الدهامي، إمام وخطيب الجامع الكبير بالرس.
- 26- الشيخ/ علي بن محمد المزيني، من مشايخ البكيرية المعروفين.
- 27- الشيخ/محمد بن عبدالمحسن الفريح، رئيس هيئة البكيرية.
- 28- الشيخ ناصر بن محمد الخزيم، إمام جامع البكيرية.
- 29- الشيخ عبدالله بن علي الراجحي، من مشايخ البكيرية.
- 30- الشيخ ناصر بن عبدالرحمن الخزيم، من مشايخ البكيرية.

- ومن تلاميذه الذين درسوا عليه في مكة:

- 31- الشيخ/صالح بن عبد الله العبود، رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- 32- الشيخ/ صالح بن محمد المقوشي، مدير معهد الحرم المكي.
- 33- الشيخ/مقبل بن هادي الوادعي، الداعية المشهور في اليمن.
- 34- الدكتور/ عبد الجليل بن حسن العروسي الأثيوبي.
- 35- الدكتور/ غالب بن عبدالكافي القرشي اليماني، وزير الأوقاف اليمني سابقاً.
- 36- الدكتور/ محمد بن سليمان المنيعي، الأستاذ المساعد في كلية الشريعة بجامعة أم القرى.
- 37- ابن أخيه كاتب هذه الأحرف عمر بن محمد السبيل، وقد قرأت عليه في الفقه، والفرائض في مكة، والبكيرية.

### آثاره العلمية:

صنف ' ثلاث مصنفات، ولكنه لم يتمها، وهي:

- 1- شرح المنتقى للمجد ابن تيمية، وقد عني بشرحه في بيان مطابقة تراجم الأبواب لمذهب الإمام أحمد، وبيان أوجه الاستشهاد من الأدلة للتراجم.
- 2- كتاب في الفقه الحنبلي، على طريقة السؤال والجواب، مع بيان الراجح من الروايات في المذهب في بعض المسائل من حيث الدليل، وغالبها مبني على اختيارات شيخ الإسلام وترجيحاته.

### 3- مختصر في أصول الفقه على طريقة السؤال والجواب.

#### صفاته وأخلاقه:

كان ' أبيض البشرة، ربعة من الرجال، يميل إلى القصر، ذا عارضين خفيفين، ولحية ليست بالطويلة، ذا عقل رزين، وتؤدة وسكينة، وهيبة ووقار، وحسن سمت، وتواضع، وقلة كلام إلا فيما يعني وينفع، محافظاً على وقته، لا يكاد يضيع عليه شيء من وقته بلا فائدة، كثير القراءة والمطالعة، والإكثار من ذكر الله، أمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، ذا زهد وورع، وصلاح وتقى، وقد انقطع في آخر حياته للعبادة والطاعة، وتلاوة القرآن، حتى إنه كان يختم القرآن في كل ثلاث ليال تقريباً، وكان مشهوراً بتعبير الرؤى، وله فراسة لا تكاد تخطيء (1).

#### مكانته العلمية وثناء العلماء عليه:

كان ' فقيهاً متبحراً غزير العلم، واسع الاطلاع في علوم متنوعة، في التوحيد والتفسير والحديث والفرائض والنحو، والتاريخ والأدب، أما في الفقه لاسيما فقه الإمام أحمد بن حنبل فله فيه القدم الراسخ، والشأو البعيد، والباع الطويل، مع اطلاع واسع على خلاف المذاهب وأدلتها، واعتناء بقواعد الشريعة العامة ومقاصدها، واهتمام بالغ بمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يكاد يخفى عليه شيء من اختياراته وترجيحاته.

**أما ثناء العلماء عليه:** فقد كانت بينه وبين العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع مدير المعارف مراسلة، فكان الشيخ بن مانع يصدر رسائله إلى المترجم له بعبارة: (الشيخ العلامة).

وقال عنه فضيلة الشيخ عبد الله البسام: "من فقهاء نجد الكبار" (2) وقال لي -حفظه الله - مشافهة في إحدى زياراتي له في مكة "كنت أسمع الثناء على العم الشيخ عبد العزيز، وكنت أظنه متميزاً في الفقه فقط، فلما قدم إلى مكة، كنت أجالسه بين العشائين في المسجد الحرام لفترة طويلة، فوجدته متميزاً في علوم كثيرة وليس في الفقه فحسب".

وقال عنه فضيلة الشيخ على الهندي في أحد المجالس بمكة وأنا أسمع: " هو علامة القصيم بلا منازع".

وقال فضيلة الشيخ محمد بن عودة وأنا أسمع: " قال لي الشيخ عبدالله بن دهيش: ما رأيت في علماء نجد أفقه من الشيخ عبدالعزيز بن سبيل"

(1) انظر: المجلة العربية، العدد: 180 لعام 1413 هـ

(2) علماء نجد خلال ستة قرون: 3 / 935.

وقال عنه فضيلة الشيخ عبد الله الخليلي إمام وخطيب المسجد الحرام: "إن شيخنا '... كانت له اليد الطولى في علم الفقه، والحديث، والنحو، والصرف، وعلم الموازيث" (1)

وقال شيخنا الشيخ أحمد بن أحمد الشنقيطي المدرس بمعهد الحرم المكي: "ما رأيت أفقه من الشيخ عبدالعزيز بن سبيل"

وقال عنه فضيلة الدكتور صالح بن حميد، إمام وخطيب المسجد الحرام: "كان ممن يشار إليه في التبحر في الفقه، وقضى جل وقته بين القضاء والتدريس، وتخرج على يديه علماء مدركون، وكان على صلاح وتقى، كثير الصمت، والبعد عما لا يعني، وإذا تحدث ظهر على حديثه الثقة، والرزانة، وكأنه يتخير كلماته تخيراً، وكان على اطلاع ودراية بالأدب، يحفظ من عيونه الشيء الكثير، ويجمل مجلسه وجليسه بالاستشهادات الطريفة، والنكت الطريفة، فلا يمل جلسه، إذا صمت فعليه مهابة، وإذا تحدث أسرك بتلطيف كلماته، وحسن انتقاء عباراته، وفيما علمت أنه كثير القراءة، واسع الاطلاع، لا يضيع عليه وقت بلا فائدة، وفي أواخر عمره لزم بيته، وتفرغ للقراءة والاشتغال بالعبادة." (2)

وقال عنه الشيخ عبد القادر السندي، الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: "فضيلة العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن سبيل، المدرس في معهد الحرم المكي، وهو من المدرسين الأوائل، وتربى عليه جملة كبيرة من العلماء الأفاضل، وهو أيضاً من القضاة البارزين الذين بقوا في هذا المنصب ربع قرن، في بلاد القصيم، إلى أن أكرمه الله في هذا الجوار الكريم، وهو مرجع هام لجميع مدرسي معهد الحرم المكي، خصوصاً في المسائل الفقهية." (3)

### وفاته:

أصيب ' قبل وفاته بأربع سنوات بجلطة يسيرة في المخ، حصل معه بسببها ثقل في اللسان، ثم ازدادت معه هذه الجلطة حتى أفقدته القدرة على النطق، مع ضعف في الذاكرة والجسم مما ألزمه الفراش مدة عامين، حتى توفاه الله ليلة السبت، الحادي والعشرين من شهر صفر من عام اثني عشر وأربعمائة وألف من الهجرة النبوية الشريفة، وصلي عليه في المسجد الحرام بعد صلاة العصر من يوم السبت، وأمَّ الناس في الصلاة عليه شقيقه إمام وخطيب المسجد الحرام الشيخ محمد بن سبيل، ودفن في مقبرة العدل، وحضر الصلاة عليه وتشيعه جمع كبير من العلماء وطلاب العلم، وعدد من أعيان مكة، وتأسفوا على فقده.

1 ( ) جريدة عكاظ، العدد: 9178 لعام 1412 هـ.

2 ( ) جريدة الجزيرة، العدد: 6915 لعام 1412 هـ.

3 ( ) الأجوبة المكية على الأسئلة الباكستانية: ص: 4.



وقد رؤي له قبيل وفاته، وبعده منامات حسنة، وخلف من الأبناء: عبد الرحمن، وعمر،  
ومحمد، وصالح، وأحمد، كما خلف أربع بنات، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

## ما قيل فيه من المراثي :

رثي رحمه الله بمراثي عديدة، شعراً، ونثراً، نشرت في عدد من الصحف والمجلات،  
فمما قيل فيه من المراثي الشعرية، مرثية شقيقه الشيخ محمد بن سبيل وهي :

تجري الأمور على ما خطه القدر      وكل حي له من دهره غير  
تطوى الدهور وفي طياتها أمم      كانت فبانة فلا عين ولا أثر  
وما الحياة لحي دار ثوى      كل امرئ لحمام الموت منتظر  
كم مزقت أمم في الخافقين سمت      لا الشمس آفلة عنها ولا القمر  
أخنت عليها صروف الدهر واستلبت      منها ممالكها واغتالها القدر  
وما قضى أحد منها لبانتة      ولا استقام له ورد ولا صدر  
أيامها نكد وكلها كبد      وجمعها فرقة وصفوها كدر  
ذي سنة الله في الأكوان قاطبة      بها استوى الخلق أمار ومن أمروا  
أما ترى العلم والإسلام قد فجعا      بعالم عامل الله مؤتمرا  
لقد فجعنا بموت الحبر عالمنا      عبد العزيز الذي قد ضمه المدر  
يبكي عليه الورى تبكي مجالسه      تبكي له حلق تتلى بها السور  
تبكي مساجدها تبكي منابرها      تبكي المحابر والأقلام والزبر  
وروضة من رياض العلم مزهرة      فيها المواعظ والتذكير والنذر  
لله من عالم بالفقه مضطلع      كالبحر طاشت له من موجه درر  
وفي العقائد والتوحيد عالمها      وفي الحديث إمام روضه نضر  
وفي المثاني يغوص في دقائقها      مفسراً نافذاً فيها له بصر  
كانت له قدم في النحو راسخة      يغني اللبيب عن المغني كما سبروا  
وفي الموارث كم من فتية نهلوا      من بحره وكذا التاريخ والسير  
يجله جلة الأقسام إن ذكرت      فيهم شمائله أو درسه حضروا

كم مغلق من فنون العلم حار به  
أبدى الغوامض للسؤال فاتضح  
ما كان مكتسباً بل كان محتسباً  
بالعلم مضطلع بالحلم متصف  
فيه الأناة فلا طيش يطيف به  
له وقار وسيما العلم بهجته  
نعم المعين إذا ما خلة عرضت  
زان القضاء وكان العدل همته  
يحاول الصلح للخصمين مجتهداً  
له تلاميذ من نهر له نهلوا  
كانت لهم همم في العلم سامية  
منهم قضاة بفصل الحق قائمة  
وفتية في بيوت الله دهرهم  
في كل فن لهم إن جئت ملتمساً  
أنست مصيبتة ما بان من محن  
ما بعد يومك للأحزان موجدة  
بالأمس بالمنحنى نعش يسير به  
في ساحة العدل قد واره ملحده  
"غروب در" قضى - نجباً ومدته  
أستودع الله من في القاع أعظمه  
أنزل عليه شأبيب الرضا ديماً

أهل الدراية واجتالت به الفكر  
دقائق الفهم فارتاحوا وقد ظفروا  
ستون عاماً بنشر العلم يتدر  
والصبر شيمته والصمت والبشر  
بالحلم يدرأ لا عجز ولا خور  
فيه التواضع لا في خده صعر  
للمستجير وللعافين مدخر  
عشرون عاماً بفصل الحق مشتهر  
بالعدل يفصل إن يأبوا ويشتجروا  
عذب المذاق لهم من ورده صدر  
قد أحرزوا السبق في الآفاق وانتشروا  
وآخرون دعاة بالهدى جهروا  
وفي المعاهد بالتدريس قد عمروا  
تلق الصواب ومدعوم به الأثر  
ومن صروف خلت قد حفها الكدر  
ولا لجرح على آلامه ضجر  
سراة مكة والأحداق تنهمر  
لله من جسد في القاع قد قبروا  
من عمره كان "أمناً" كله غرر  
أنت الإله الذي يرجى ويدخر  
ما امتد ظل غمام أو همى مطر

ثم الصلاة على أزكى الورى حسباً  
والآل والصحب ما ناحت مطوقة  
مسلاً ما اختفى في أفقه قمر  
وما اختفت في المغيب الأنجم الزهر

كما رثاه تلميذه الدكتور صالح بن ناصر الخزيم بمرثية طويلة، أورد بعضاً منها:

فقدناك يا عبد العزيز مريياً  
ورائد آداب ونهج موفق  
وأستاذ جيل من معارفه نثري  
ومتعج أفذاذ ذوي خلق طهر  
.....  
فخرجت أثباتاً فطاحل ذادة  
وبثوا كغيث في مراع جدبة  
قضوا في سبيل الحق والنهي والأمر  
فأحيوا قلوب الناس بالرشد والذكر  
هوأتين سحب في فياف وفي مصر  
فوليت تقضي بالكتاب وبالغر  
وقوة عزم واقتدار وفي صبر  
تقياً مصيباً في الفراسة والسبر  
فتى مقبل من كان في القدر كالبدر  
وفي العلم بحر لا يغيض ولو يجري  
فنوناً جنوا منها فوائد كالدر  
.....  
فجعنا بشيخ طال عنا غيابه  
فجعنا بشيخ ذي شمائل عذبة  
له جاذبيات وأسلوب ماهر  
فحيناً بتشجيع وحيناً بمصحف  
له وقفات صادقات صوارم  
وكناقبيل ذاك نعرف من بحر  
أساريه تنداح بالحب والبشر  
يعيدها الطلاب للعلم والبر  
وحيناً بكتب نستفيد مدى العمر  
مع الحق يمضي لا يبالي بنذي النكر

أشخي فكم علم جنينا رحيقه  
وكم شاهد حلو يضيف خريده  
بتاريخ أبطال بنو مجد شرعة  
فآه على تلك الرياض أريضة  
وآه على علم غزير محقق  
وما كان في دار الرسول وصحبه  
وفي عصرنا الزاهي رياض تجددت  
أيأ شيخنا ليتي علمت مبكراً  
وأمشي- مع الأخيار خلف جنازة  
فواروك في عدل بمكة أوحداً

وكم حكم من فيك طيبة النشر  
وكم قصة تحكي ثوابت للنصر  
أذابت صوى الطغيان بالقضب والسمر  
وآه على الإخلاص في دمننا يجري  
يذكرنا ما كان في مكة الطهر  
من العلم والتعليم في الأعصر- الزهر  
تعيد لنا التعليم في حلة الفخر  
لأحظى بتكبير وأظفر بالأجر  
بها العلم محمول إلى باطن القبر  
وذي سنة العلام في السر والجهر

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،،

وكتبه

عمر بن محمد السبيل

مكة المكرمة في: 25 / 3 / 1416 هـ